

الباب الاول

فما جاء في فضل حلب

اعلم ان الوارد في فضل حلب نوعان عام وخاص فاما العام فمما جاء من ذلك من الاحاديث في فضل الارض المقدسة لما تقرّر من ان الارض المقدسة هي الشام التي هي حلب وضواحيها منها « قال » ابن شداد في كتابه تاريخ حلب بعد ان ذكر الشام وقد تقدم لنا احاديث كثيرة في فضل الشام بأسره واذا اعتبرنا الحال في حلب وجدناها منه الواسطة من العقد والقلب من الصدر والانسان من العين . واما الخاص فمنه انها من مهاجر ابراهيم الخليل عليه السلام . وقد اقام بها مدة طويلة بعد هجرته حران ثم بيت المقدس حتى قيل انما سميت حلب بفعله وكان ورودها اليها قبل ان تبني . وكان اقامته بتائها الذي صار قلعة « وقيل » انه كان يتردد من بيت المقدس اليه وله الان مقام باعلا القلعة وهو جامعها الآن . ومقام اسفل وهو الذي يُعرف به وهو مكان مبارك مشهور وبه جن يزعمون انه كان يحلب فيه غنمه . « وقد » ذكره الهروي في كتاب الزيارات وتقدم من حديث عبد الله بن عمر : فخير اهل الارض اكرمهم لمهاجر ابراهيم وهو مقتضى ايضا ان خير اهل الارض يومئذ اكرمهم بحلب . فهو دليل على خيرتها حينئذ وخيريتها ملازمتها . ومن اعظم الادلة على ذلك صلاحية قنسرين التي هي تصبها فانها احدى المدن التي خير النبي في الهجرة اليها

« وعن البجلي » (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى اليه اي (٢) الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين اخرجته الطبري والترمذي (٣)

« وفي » تاريخ ابن شداد ما يقتضى اطلاق قنسرين على حلب نفسها . ومن ذلك حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق . فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ . فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين اخواننا الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلوهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدًا ويقتل الثلث هم افضل الشهداء والثلث لا يفتنون ابدًا فيذبحون قسطنطينية . فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهلكم فيخرجون وذلك باطل . فاذا جاءوا (٤) الشام خرج قبينا هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فامنهم . فاذا رآوه عدو الله ذاب كما يذوب الرصاص (٥) فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده ويريههم دمه (٦)

وجه الاستدلال بهذا الحديث على فضل حلب قوله صلى الله عليه

(١) وعن البجلي (٢) اي هولاي الثلاثة

(٣) والترمذي (٤) فاذا جاء

(٥) فلما رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء

(٦) ويروي : دمه في حربته

وسلم تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض - ذكره بحرف الفاء وهي التعتيب - والمدينة المذكورة التي يخرج منها الجيش هي حاب لأنها اقرب المدن لاسيما الى دابق اذ نيس في تلك الناحية ما يطلق عليه اسم المدينة على الاطلاق سواها . كما قال في قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى حيث انصرف الى المدينة التي يفهم اريدتها عند الاطلاق . « وقد » اخبر صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الجيش انهم من خيار اهل الارض ولا شك ان حلب هي من الارض المقدسة التي هي خيار الارض . « وقد » روي عن معاذ بن جبل ان الارض المقدسة ما بين العريش والقرات « رعن » كعب الاحبار قال بارك الله في الشام من القررات الى العريش والغالب على الظن انهما انما خصا ذلك من كمال صاحب كمال الدين بن العديم والله اعلم . « وقد » روي ان الرعد والبرق يهاجران الى مهاجر ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى لا تبقى قطرة الا فيما بين العريش الى القررات ثم ذكر ما قدمنا ذكره عنه من كون حاب واسنة عقد الشام وقلب صدره وانسان عينه . انتهى

« ونقل » ابن عساكر في بيان ان الشام ارض مباركة (حديث) ان الله تعالى بارك ما بين العريش الى القررات وخص فلسطين بالقدس يعني التطهير

« وقال » ابن الخطيب في جملة كلام ذكره في نهرا وثناتها (١)

« وقد » كان جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحية حلب وآثروها على دمشق مع طيب دمشق وحسنها وكونها وطنهم . ولا يرغب الانسان عن وطنه الا الى ما هو افضل منه . فمنهم هشام بن عبد الملك انتقل الى الرصافة وسكنها واتخذها منزلاً لصحة تربتها واختار المقام بها على دمشق « ومنهم » عمر بن عبد العزيز اقام بخصرة واختارها منزلاً له . « ومنهم » مسامة بن عبد الملك سكن بالناعورة وابتنى بها قصرأ بالحجر الصلد الاسود (**) وبقي ولده به بعده « وكان » صالح بن علي بن عبد الله بن عباس قد ولي الشام جميعه (***) . فاختر ان يكون مقامه بحلب وابتنى بظاهرها قصرأ ببطياس وهي شرقي حلب من غربي النيب وشمالها وولد له بها عامة اولاده . وكل ذلك لما اختصت به هذه البلاد من الصحة والاعتدال والحصانة فاخترها المقام بحلب قراراً وجعلوها لهم مسكناً وداراً في كلام سياقي ذكره في الباب السابع عشر ان شاء الله تعالى

« قال » ابن شداد وقد تقرر عندهم ان حلب هي من الاقليم الرابع الذي هو اعدل الاقاليم السبعة واصحها هواً واحسنها ماءً واحسنها اهلاً وهو وسطها وخيرها . انتهى والله سبحانه وتعالى الموفق (١) (***)

(*) وحصناً بقي منه برج الى زماننا هذا (من كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب وجه ٨)

(**) وذلك سنة ١٣٧ هـ .

(١) والله سبحانه وتعالى اعلم

(***) (في هامش احدى النسخ) وهرقل مع سعة مملكته واستيلائه على بلاد الروم وبلاد الشام جميعاً اختار المقام بانطاكية ولما فتحت قنسرين وسار نحو قسطنطينية التفت وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده

الباب الثاني

في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ومن بناها

« قال » ابن شداد الخبرني الرئيس بهآء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي « قال » نقلت من ظهر كتاب عتيق ما هذه صورته : رأيت في القنطرة التي على باب انطاكية من مدينة حلب سنة اربعمائة واحد عشر كتابة يونانية فسالت عنها فحكى لي الحسين ابن ابراهيم الحسيني الحراني ان ابا اسامة الخطيب حكى له ان اياه حدثه انه مضى مع ابي صقر القبيصي ومعهما رجل يقرأ باليونانية فنسخوا هذه الكتابة وانفذ اليّ نسختها في رقعة وهي بنيت هذه المدينة والطالع العُقْرَبُ والمُشَرِّي فيه وعَطَارِدُ يليه والحمد لله كثيراً بناها صاحب الموصل قال ثم سيراً لي ابو محمد انكتاب الذي نقل منه ما ذكره بعينه فشاهدت المكتوب عليه كما ذكره من غير زيادة ولا نقصان ثم قال « قلت » اعني ابن الشحنة المؤرخ وصاحب الموصل والله اعلم هو بلوكوش الذي تسميه اليونانيون سردانا بالوس ثم قال [وكملاً] « قال » كمال الدين بن العديم قرأت في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك ومواليد الانبياء واوقات بناء المدن وذكر الحوادث مما عني بجمعه ابو النصر يحيى بن جرير الطيب التكريتي النصراني من عهد ادم الى دولة بني مروان فنقلت

ذلك من خطه . (قال) ذكر ان في دولة المواسلة ان بلوكوش الموصل ملك
خمس واربعين سنة واول ملكه في سنة ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع
وثمانين لآدم عليه الصلاة والسلام وانه هو الذي بنى مدينة حلب . وكذا
قال ابو الريعان (١) احمد بن محمد البيروتي في كتاب القانون للمسعودي .
الا انه سماه بلقورس . غير ان هذه الاسماء الاعجمية لا يكاد المستون
لها يتفقون على صورة واحدة لاختلاف السنتهم (٢)

« قال » وما نقلته من تاريخه ايضا قال وفي السنة الحادية والعشرين
من ملك سلوقس الهم اليهود ان يقيموا في المدن التي بناها واضطروهم
الى ذلك وقرر عليهم الجزية التي ازالها شمعون بعد مائة وسبعين سنة .
ووجدت في بعض التواريخ القديمة قال ارشارس (٢) ان في السنة الاولى
من تاريخ الاسكندر ملك سلوقس الذي يقال له نيكاتور على سوريا
وبابل وهذا الرجل بنى سلوقية واقامية والرها وحلب واللاذقية

« قال » ووجدت في بعض الكتب ان جميع عدد السنين منذ
خلق الله عز وجل آدم عليه السلام الى اول سنة من عدد اليونانيين وتعرف
بسني الاسكندر خمسة الاف ومائتان واحد وعشرين سنة .
وهذا يدل على ان سلوقس بنى حلب مرة ثانية وكانت خربت بعد بناء

(١) ابو الريعان

(٢) قال ابن العبري في كتابه مختصر تاريخ الدول طبعة بيروت
وجه ٢٨ : وفي زمان اهور (او اهود) بن جارا (في دولة قضاة بني اسرائيل)
بُنيت مدينة حلب بامر بنحوس (او بلحوس) ملك اثور
(٢) ١ يشارس ٢ اشاورس ٣ اشذاراس

بلوكرش . فجدد بناءها سلوقوس . فان بين المدتين ما يزيد على الف ومائتي سنة

« قال » وسوريا يطلق على الشام الاولى وهي حلب واعمالها .
« قال » وبناحية الاجص (*) من بلد حلب مدينة خربة تسمى سوريا
واليها ينسب اللسان السوراني (١) والقلم السرياني . « قال » وسنين
ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى . ثم قال

« قال » كمال الدين بن العديم ونقلت من خط ادريس بن حسن
الادريسي ما ذكر انه نقله من تاريخ انطاكية . « قال » صاحب تاريخ
انطاكية وهو احد المسيحية السريانية ان الذي ملك حلب بعد الاسكندر
هو بطليموس الاديب وهو الذي بنى سلوقية وافامية والرها واللاذقية
وبارو (٢) وهي حلب وهذا بطليموس الاديب هو سلوقوس . لكن
اليونانيون كانوا يسمون كل من ملك تلك الناحية بطليموس كما تسمى
الفرس كل من ملك عليهم كسرى وكما تسمى الروم كل من ملك عليهم
قيصر

« وقد » قيل ان حلب بناها حلب بن المهر بن حمص بن عمليق من

(*) والصواب الاحص . قال في مرصد الاطلاع : الاحص بالفتح وتشديد
الصاد موضع بالشام وهي كورة كبيرة ذات قرى ومزارع في قبلي حلب قصبتها
خناصره وكان يترها عمر بن عبد العزيز وهي صغيرة . وفي زبدة الحلب من تاريخ
حلب وجه ٥٥ : خناصره بلدة من اعمال حلب تمادي قنبرين نحو البادية وهي
قصبة كورة الاحص باسم الذي بناها

بني حام بن مكنف فسميت باسمه . ثم قال

(فصل) . وكانت حلب تعرف بمدينة الاحبار عند العيسانية (١) وجد في كتاب بابا الصابي الحراني في المقالة الرابعة في ذكر خروج الحبشة وفسادهم في البلاد وينزل على الفرات وتأمين مدينة الاحبار المسماة مابوغ وهي حلب

« وقال » في المقالة السادسة وامت يا مابوغ وهي حلب مدينة الاحبار يأتي رجل سلطان يحل بك ويعلى اسوارك ويجدد اسواقك ويحمر العين التي فيك وبعد قليل يؤخذ منك . « ولما » شرع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بناء الاسوار والبرجة بحلب وعمر السواقين اللذين انشاهما شرقي الجامع بمدينة حلب احدهما نقل اليه الحريريين والآخر نقل اليه النحاسين ثم

« قال » لي بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الحشاش الحلبي وهو (٢) من روساء حلب وكبرائها واعيانها الي خائف ان يكون هذا الملك الذي يحل بها ويجدد اسوارها ويعمر اسواقها ويؤخذ منها . فوقع الامر كما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين وستمائة . انتهى ما ذكره في هذا الباب من هذا الكتاب

زاد بن الخطيب في الفصل الاول من تاريخه في اسمائها ومن بناها والقاها انها كانت تسمى باليونانية باروا وقيل بيرو والصابية (٣) كانت تسميها مابوغ كما قدمته واسمها بالعربية حلب . واما كون تسميتها حلب

(٢) وكان

(١) الصابية

(٣) الصباء

فاختلف في ذلك فقليل انها سميت حلب باسم من بناها وهو حلب بن
المهر بفتح الميم من ولد حاب بن مكنف من العماقة
« قال » وهذا قول آخر في من بناها . (قال) وقيل ان حلب وحمص
بن مهر بن حمص بن حاب بن مكنف من بني عمليق هما اللذان بنيا
حلب وحمص فنسبتا اليهما كما قدمنا

« ثم » ذكر بعض ما قدمنا نقله عن ابن شداد من امر صاحب
الموصل . ثم قال وذكر آخرون في سبب عمارة حلب ان العماليق لما استولوا
على البلاد وتقاسموها بينهم واستوطن ملوكهم مدينة عمان ومدينة
اريجا الغور كانت قنسرين مدينة عامرة ولم يكن اسمها قنسرين وانما
كان اسمها سوريا

(قلت) وقد تقدم ان سوريا يطلق على الشام كله وهي حلب
واعمالها فظهر من هذا اطلاق قنسرين على حلب والله اعلم
« قال » وكان هذا الجبل المعروف بسمعان يعرف بجبل نبو (بنون)
ثم ياء موحدة وبعدها واو) صنم كانوا يعبدونه في موضع يعرف اليوم بكفر
نبو والعمائر الموجودة اليوم في هذا الجبل اثار المقيمين في جوار هذا الصنم
وقد جاء ذكر هذا الصنم في كتب بني اسرائيل وامر الله عز وجل
بعض انبيائهم بكسره

(قلت) وفي مختصر البلدان وهذا بيان لما أُبهم من الكتب «قال»
وبه قبة عظيمة يقولون انها قبعة الصنم والله اعلم . «قال» ولما ملك
بلقورس الموصل وقصبتها يومئذ نينوس (١) «قال» وكان المتولي يومئذ على

خطبة قنسرين حلب بن المهر احد بني الحاب بن المكنف (١) من
العائلة فاختط مدينة حلب وسميت به وكان ذلك على مضي ثلثة الاف
وتسعمائة واثنتين وستين سنة لآدم وكانت مدة بلقورس هذا ثلاثين عاماً
وكان بناها بعد ورود ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى البلاد الشامية
بخمسمائة وتسع واربعين سنة لأن ابراهيم ابتلى بما ابتلى به من غرود زمانه
واسمه راميس وهو الرابع من ملوك اثورا وكانت مدة ملكه تسعة
وثلاثين سنة ومدة ما بينه وبين آدم ثلاثة الاف واربعمائة وثلاث
وعشرون سنة وفي السنة الرابعة والعشرين من ملكه ابتلى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بنار غرود فهرب منه مع عشيرته الى ناحية حران ثم انتقل
الى جبل بيت المقدس . وكان عمارتها بعد خروج موسى من مصر وسي
امرائيل الى التيه وغرق فرعون بمائة وعشرة اعوام . وكان اكبر الاسباب
في عمارتها ما حلّ بالمهالق في البلاد الشامية من خلفاء موسى عليه الصلاة
والسلام وذلك ان يشوع بن نون لا خلفه موسى قاتل اريحا النور وافتتحها
وسبي وقتل واحرق (ثم) افتتح بعد ذلك جدة عمان وارتفع المهالق من
تلك الديار الى ارض سوريا وهي قنسرين وبنوا حلب وجعلوها حصناً
لانفسهم واموالهم . ولم يزلوا متحصنين بعواصمها الى ان بعث الله داود
عليه الصلاة والسلام فانتزعها منهم والله اعلم

(حاشية مكتوبة على هامش احدى النسخ)

ويذكر في تاريخنا الرومي الذي استخرجناه للعربي وسميناهُ الدد المنظوم في
اخبار ملوك الروم ان قسطنطينوس بن قسطنطين ملك الروم الكبير جاء الى

سلوكية التي في بلاد الشام وقطع جبالاً كثيرة وعمل مواني وبني سلوكية المذكورة احسن مما كانت وبني بلاداً اخرى في نواحي فينيكي وسمّاها باسمه

«قال» ابن الخطيب وكانت حلب كثيرة الاشجار وكان موضع بانقوساء اشجار كثيرة كما ذكر بن الملا في تاريخه ايضاً . وكانت حلب من اكثر المدن شجراً . ولكن كان الاخشيذ اذا نزل حلب فيقطع (١) اشجارها ويحاصرها فاذا اخذها ورجع الى مصر جاء سيف الدولة بن حمدان وفعل ذلك الفعل وتكرر ذلك منهما حتى فني ما بها من الشجر والله اعلم

(قلت) اخبرني الحاج ياروق بن آشود وكان من المعمرين انه ادرك في بيت والده مجلساً مسقوفاً بالخشب وان والده قال له يا ياروق سقف هذا المجلس من مخشبة بانقوساء . والله اعلم

الباب الثالث

في وجه تسميتها واشتقاقها

«قال» ابن شداد انه قرأ في كتاب اسماء البلدان والى كل من تنسب (٢) كل بلدة عن هشام بن محمد السائب الكلابي ان حمص وحلب وبردة تنسب الى قوم من بني مهر بن حمص . (قلت) في مختصر البلدان لابن عبد الحق (قيل) كان حلب وحمص وبردة اخوة من بني عمليق فبني كل واحد منهم مدينة سميت به والله اعلم . (قال) وقيل

انما سميت حلب بفعل ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذلك لانه
كان يرعى غنماً له حول تلّ كان بها وهو الان قلعتها وكان له وقت يحلب
فيه الغنم وتأتي الناس اليه في ذلك الوقت فيقولون : حلب ابراهيم حلب
ابراهيم . فسميت حلب لذلك

« قال » ونقلت من تاريخ كمال الدين ما ذكره انه قرأه بخط
الشريف ادريس بن حسن بن علي بن عيسى الادريسي وكان له معرفة
بالتاريخ . قال اما اسم حلب فسمعت فيه كلاماً من افواه الرجال وارانته
الشريف ابو طالب النقيب امين الدين احمد بن محمد الحسيني الاسحاقى
بخط القاضي السيد الجليل ابي الحسن بن محمد بن ابي جراده في تعليق له
قال : ان اسم حلب عربي لا شك وهو لقب لتل القلعة . قال : كان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اذا اشتمل من الارض المقدسة ينتهي الى هذا
التل فيضع به اثقاله ويبت رعاياه الى نهر الفرات والى الجبل الاسود .
وكان مقامه بهذا التل يحبس فيه بعض الرعاة بما معهم من الاغنام والماعز
والبقرة . وكان الضعفاء اذا سمعوا بقدومه اتوه من كل وجه من بلاد
الشمال فيجتمعون مع من اتبعه من الارض المقدسة لينالوا من برة فكان
يامر الرعاة بحلب ما معهم طرقي النهار ويامر ولده وعبيده باتخاذ الطعام .
فاذا فرغ له منه امر بحمله الى الطرق المختلفة بازاء التل ليتصدق به على
الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : ابراهيم حلب . ابراهيم حلب .
فيبادرون اليه وغلبت (١) هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلبت

غيرها من الاسماء على ما هو مستى به فصار علماً بالغلبة

(حاشية منقولة من عامش احدى النسخ)

وقال في كريدة العجائب كانت حلب الشهباء في قديم الزمان من اوسع البلاد قطراً . وكان بها مقام ابراهيم الخليل واستوطنها وطابت له مدة . ثم أمر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج عنها . فلما بعد عنها ميلاً نزل وصلى هناك وهو الى الآن يُعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبل حلب . فلما اراد الرجول التفت الى مكان استيطان كالحزين الباكي لفراقها . ثم رفع يديه وقال : اللهم طيب ثراها وعوامها ومآها وحبيها لابنائها . فاستجاب الله دعاه فيها وصار كل من اقام في بقعة حلب ولو مدة يسيرة احبها واذا فارقها يمز ذلك عليه وربما اذا فارقها التفت اليها وبكى . هكذا نقله صاحب كمال الدين ابن المديم في تاريخه المسمى بتاريخ حلب

« قال » صاحب معجم البلدان وفي هذا نظر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام واهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً وانما العربية في ولد ابنه اسماعيل وقحطان . على ان لابراهيم في قلعة حلب مقامان يزاران الى الان فان كان لهذه اللفظة اعني حلب اصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه الا بعجمة يسيرة كقولهم في كهم جهنم . ثم (قال) وتلقب هذه القلعة والبلدة بالشهباء والبيضاء وذلك لبياض ارضها وحجارتها لان غالب ابنتها من الحجارة الحوارة . (قلت) لعل ذلك كان قديماً وألا فحجارتها المتخذ منها المدارس والصور وغالب الابنية فهي من الصخر الابيض وقليل بها الآن جداً بناء بالحوارة . والله اعلم

« قال » وتراها يضرب الى البياض واذا اشرف عليها

الانسان ترآت له بيضاً انتهى . (قلت) ولذلك قلت فيها من قصيدة :
وهي الشهباء حقا من نخاها واقترب
ترآي ذاك منها ويرى منه العجب

ذيل للباب الثاني والثالث من قلم الواقف على طبع الكتاب

لا شك في ان مدينة حلب عريقة في القدم لا يمكن تحقيق الزمان الذي بُنيت فيه إلا ان اصل اسمها ارامي ومعناه اللبن او البياض سُميت به أما لبياض تربتها وأما لغزارة لبنها . ويستدل من اثار المصريين ومما سطره النقاشون بامر رمسيس الثاني على جدران هيكل الكرنك والاقصر على ان حلب كانت قديماً مملكة صغيرة خاضعة للملك الحثيين او حاثي - وكانت قاعدة مملكة حاثي مدينة قادش او قدشو بالقرب من البحيرة المتاخمة لحمص - فذكرت حلب في الاثار المصرية باسم حلبو . ولا عجب في ان المصريين نقلا اسم حلب عن الاثوريين الذين كانوا يلفظون بالرفع الاسماء الكلدانية المفتوحة بأخرها . فبدلاً من ان يلفظوها **مُحَل** كما كانت في اللغة الكلدانية فكانوا يقولون حلبو وهكذا سَطَرَت في الخطوط الهيروغليفية

ولما جاء رمسيس الثاني في السنة الخامسة من ملكه لمحاربة ملك حاثي بسبب تقضيه شروط التحالف التي كان عقدها مع سلفه حاثي الاول جرت بينهما معركة عظيمة اشتهر بها ملك حلبو . وكان تحت قيادته ثمانية عشر الف جندي والفرسان وخمسمائة مركبة في كل منها ثلاثة

فرسان . اكنهم دُحروا وقُتل ملك حلبو لا بل غرق في نهر العاصي واخرج منه ميتاً ولم تزل صورة هذا الملك مرسومة على جدار الاثر المذكور الذي خلفه لذا رعمسيس الثاني . فيرى معلقاً برجليه ورأسه مدلى الى اسفل وكأنه يتقايا الماء الذي تجرعه من النهر

واشتركت بمملكة حلبو بجميع حروب ملوك حاتي مع فراغنة مصر على عهد توتمس الاول والثالث ورعمسيس الثاني والثالث

ولما ظفر الاثوريون وتملكوا بلاد سورية دعوا حلب باسم حلوان اما تسميتها بيروا على عهد اليونان والروم فالراجح ان ملوك سوريا السلوقيين حينما جدّدوا بناء مدينة حلب سموها بيروا على اسم مدينة من بلاد مكدونية وهي التي ورد ذكرها في اعمال الرسل (فصل ١٧ عدد ١٠) باسم يرية وصحتها بيروا وهي التي انطلق اليها الرسول بولس مع رفيقه سيللا

وكان سلوقس الاول عند تملكه بلاد سوريا بعد اسكندر الكبير بنى ورّمم فيها مدناً كثيرة فمنها ما بدل اسماءها باسماء بلاد المكدونية ومنها ما ابقاها على مسماها القديم

فكانت حلب تعرف اذاً باسم بيروا في ايام الملوك السلوقيين وبقيت كذلك على عهد قيصرية الروم . ولم يضرب ملوك سورية سكة باسم هذه المدينة . بل ضربت فيها السكة على عهد الروم في ايام تراجانس الى انطونينوس وكتب عليها باليونانية ΒΕΡΟΛΙΟΝ نسبة الى بيروا . وحسبت في ايام الروم من اعمال قورستيكما التي كانت قاعدتها مدينة قورس

ومن عهد قسطنطين الكبير الى زمن ثيودوسيوس ويستينيانوس
ما زال عمل قورس يطلق عليه هذا الاسم ومدينة يروا داخلة به وكان
بعضهم يسميها BEPOIA (يروا) وبعضهم XAAEH (حلب) على
مستأها القديم . ومن هنا ينتج ان حلب كان لها اسمان : يروا / وحلب .
فالاسم الاول كان جارياً في المعاملات الرسمية ومعروفاً لدى ارباب
العلم والتاريخ ولاسيا في الكتب البيعية المنصاري فان كرسي الاساقفة
فيها كان يدعى عند اليونان باسم يروا . وهكذا نسطرت اسمائهم في
كتب الجامع من اوسطاكيوس اول اسقف تنصب عليها في سنة ٣٢٥
مسيحية الى ميغاس آخر اساقفتها اليونانيين سنة ٥٤٠ م

واما عند العامة فبقيت معروفة باسم حلب كما قلنا الى ان فتحها
العرب فلم يعد ذكر لاسم يروا

وما اعرق في الوهم ما زعم الدكتور يشوف الجرمانى صاحب
كتاب « تحفة الانباء » في تاريخ حلب الشهباء « اذ قال بان لفظة يروا
ماخوذة من العربية « البر يُرى كون الناظر اذا كان في قلعة حلب يرى
البر ممتداً امامه » أسهي عن بال المصنف ان اللغة العربية لم يكن لها
اثر في تلك البلاد لا على عهد السلوقيين ولا في ايام قياصرة الروم ؟

الباب الرابع

في ذكر فتح حلب

ولم يفرد به بن شداد بباب ولا فصل . وقد تقدم ان ابن الخطيب افرد به فصلاً ونعم ما فعل . فنذكر هنا ما ذكره ابن الخطيب هناك وان اتى بعض ذلك في الحوادث

« قال » فتحها ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه صلحاً في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ما هو مشهور ومعروف في فتحها . (قيل) كان فتحها في سنة ستة عشرة وكان مع ابي عبيدة في تلك الحروب خالد بن الوليد وعياض بن غنم وميسرة بن مسروق العبسي . وقيل ان عياض (١) صالحهم على انفسهم واولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها واستثنى عليهم موضع المسجد . فانفذ ابو عبيدة صلحاً . (وزعم) بعض الرواة انه صالح اهل حلب على حقن دمايتهم (٢) وان يقاسموا انصاف منازلهم وكنائسهم (وقيل) ان ابا عبيدة لم يصادف احداً بحلب وذلك لانتقال اهلها الى انطاكية . وانهم انما صالحوه عن مدينتهم وهم بانطاكية راسلوه في ذلك . فلما تم امر الصلح رجعوا اليها . (قال) وخبر فتحها اكثر من ذلك فلا نطول به . انتهى

(١) عياضاً

(٢) واستثنى الرواة انه صالح اهل حلب على حقن دمايتهم

الباب الخامس

في ذكر صفة عمارها واسوارها

«قال» ابن الخطيب في وصفه سورها القديم المنيع الذي كان يُضرب به المثل في الحصانة قديماً وكان يليه ثلاثة اسوار ثم اتفق هو وابن شداد فقالا كان مبنيًا بالحجارة من بناء الروم أولاً ولما وصل كسرى انوشروان الى حلب وحاصرها تشعثت اسوارها وكان ملك حلب اذ ذاك يوستينيانوس ملك الروم . ولما استولى عليها انوشروان وملكها رماً ما كان تهدم من اسوارها وبناها بالآجر الكبار الفارسي . (قال) ابن الخطيب وذلك فيما بين باب الجنان وباب النصر

«قال» ابن شداد وقد شاهدنا منه في الاسوار التي فيما بين باب الجنان وباب انطاكية وفي اسوارها ابرجة عديدة جددتها ملوك الاسلام بعد الفتح مثل بني امية وبني صالح لما كانوا ولاة عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح بن علي وعبد الملك ولده . «ولما» خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وخرج منها سيف الدولة هارباً واستولى عليها نقفور وقتل كل من بها ثم رجع اليها سيف الدولة وجدد اسوارها سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وكان اسمه مكتوباً على بعض الابرجة . ولحقت بها برجاً كان الى جانب قنسرين من جهة الغرب . وكذلك جدد فيها ولده سعد الدولة ابرجة واتقن سورها في سنة سبع وستين وثلثمائة . وبني بنو دمرdash جانباً منه لما

ملكوا حلب . فبنى معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح بن دمرdash
 ابرجة بعد سنة عشرين واربعمائة وبقيت الى ان خربت بأيدي التتر .
 وكذلك بنى غيرهم من الملوك بعدهم الذين اعمارهم مكتوبة عليها . مثل
 قسيم الدولة آق سنقر وولده الاتابك عماد الدين زنكي . وبنى والده نور
 الدين محمود الاتابك فصيلاً . « قلت » والفصيل بالقاء والصاد المهمة على
 وزن امير حائط دون الحصن والله اعلم . (وفي التهذيب) حائط قصير
 دون سور المدينة . والحصن على موضع من باب الصغير الى باب العراق
 ومن قلعة الشويف الى باب قنسرين الى باب انطاكية ومن باب الجنان
 الى باب النصر . « قلت » وباب النصر هو الذي يُعرف قديماً بباب
 اليهود الى باب الاربعين وجعل ذلك سوراً ثانياً قصيراً بين يدي السور
 الكبير وعُسر ايضاً اسوار باب العراق وكان ابتداء العمارة في سنة ثلاث
 وخمسين وخمس مائة . ولما ملك الظاهر غياث الدين غازي حلب امر
 بانشاء سور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجد وهو
 الذي يقال له باب الفرج . وامر ايضاً بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنتين
 وتسعين وخمس مائة . وفي هذه السنة امر برفع الفصيل الذي بناه نور
 الدين محمود وجدد السور والابرجة وجعلها على علو السور الاول وكان
 يباشر العمارة بنفسه . فصار ذلك المكان اقوى الاماكن . ولما عزم على
 بناء الابرجة عين لكل امير من امرائه برجاً يتولى عمارته الى ان انتهت .
 وكتب لكل امير اسمه على البرج الذي بناه

« قلت » (اعني ابن الشحنة) هذه عاداتهم . ولما جددت اسوار حلب
 كان سيدي الوالد ولي عمارة باب المقام وباب القنطرة وكتب اسمه على

كل منهما منقوشاً على حجر صوّان ولم يزل اسمه مكتوباً عليها الى ان ازاله الامير دمر داش نائب حلب والله اعلم . وبني ابرجة من باب الجنان الى باب النصر وبني سوراً من شرقي البلد على دار العدل وفتح له باباً من جهة القبلة وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى باب الصغير وكان يخرج منهما اذا ركب . وبني دار العدل لجلوسه العام فيما بين السورين الجديد الذي جدّده الى جانب الميدان والسور العتيق الذي فيه الباب الصغير وفيه التفصيل الذي بناه نور الدين . وكان الشرع في بنائها سنة خمس وثمانين وخمسمائة . واهتم الملك الظاهر ايضاً بتحرير خندق الروم . وانما سمي خندق الروم لان الروم حفره لما نزلوا حلب ايام سيف الدولة ابن حمدان وهو من قلعة الشريف الى الباب الذي يخرج منه الى المقام (١) ويعرف بباب نفيس . ثم يستمر خندق الروم من ذاك الباب المذكور شرقاً (٢) الى باب النيرب ثم يأخذ شمالاً الى ان يصل الى باب القناة خارج باب الاربعين وهو الذي يخرج منه الى بانقوساء . ثم يأخذ غرباً من شمالي الجليل الى ان يتصل بخندق المدينة . وامر الملك الظاهر برفع التراب والقائه على سفير هذا الخندق مما يلي المدينة . فارتفع ذلك المكان وعلا وسفح الى الخندق فعمق واتسع وقويت به المدينة غاية القوة وبني عليه سور من اللبن في ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي رحمهما الله تعالى

(ثم) بني الاتابك شهاب الدين طغرليك برجاً عظيماً فيما بين باب

(١) وفي نسخة ي , ص : المقابر

(٢) و يروى : ثم يخرج الخندق منه شرقاً الى باب النيرب

النصر و برج الثعابين مقابل اثونات الكلس (*) قديماً ومقابر اليهود من شمالي حلب وذلك بعد العشرين والستائة . وامر الاتاك طغرل بك الحجارين بقطع الاحجار الحوارة من خندق الروم قصداً في توسعته فعمق واتسع وازداد البلد به حصانة

« واما قلعة الشريف » فلم تكن قلعة بل كان السور محيطاً بالمدينة على ما هي عليه الآن وهي المبنية على الجبل الملاصق المدينة من قبلها وسورها دائر مع سور المدينة . وكان الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله الحسيني الهاشمي مقدم الاحداث بحلب وهو رئيس المدينة فتمكن وقويت يده وسلم المدينة لابي المكارم مسلم بن قريش . فلما قُتل مسلم انفرد هو بولاية المدينة وسلم بن مالك العقيلي بالقلعة التي بحلب فبنى الشريف عند ذلك قلعته هذه ونُسبت اليه في سنة ثمان وسبعين واربعمائة خوفاً على نفسه من اهالي حلب انلا يقتلوه واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سوراً واحفر خندقاً آثاره باقية فيه الى الآن لكنه خفي جداً لا يظهر ولا يُعرف . ولما ملك شمس الملوك الب ارسلان حلب جرى على قاعدة ابيه في امر الاسماعيلية لانه كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة فطلبوا منه ان يعطيهم هذه القلعة فاجابهم الى ذلك فقبح عليه القاضي ابو الحسن بن الحشاش فعله فاخرجهم بعد ان قتل منهم ثلثائة نفس واسر مائتين وطيف برؤوسهم في البلد وذلك في سنة ثمان وخمسمائة . ثم خرب السور بعد ذلك لما ملك حلب ايلغازي بن

(*) (على هامش نسخة ص) : اثونات الكلس كانت سابقاً شمالي حلب

أرقق سنة عشر وخمسمائة فعادت المدينة كما كانت . ثم إن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر بتجديد أبرجة في سور حلب وذلك في سنة اثنتين وأربعين وستائة من باب الجنان إلى باب قنسرين . وذلك من شمالي حلب إلى قبلتها أبرجة عظيمة وكل واحد منها يضاوي قلعة أو حصناً مفرداً وبنيت بناءً محكمًا وعدتها نيف وعشرون برجاً ارتفاع كل برج فوق الأربعين ذراعاً ووسعه ما بين الأربعين إلى الخمسين . وكل برج له رواقات تستر المقاتل من حجارة المنجنيق والنشاب وسفح من السور والأبرجة في الميل إلى الخندق فصار ذلك كله كالقلعة العظيمة ثم في الارتفاع . فتويت المدينة بذلك بحيث إن التتر لما نازلوا حلب وتناوشوا أهلها انقتال ثم رحلوا عنها خائبين أخذ في الاستعداد وتحصين البلد . وكان السور مشتملاً على مائة وثمانية وعشرين برجاً وبدنه ومساحته خارجاً عن دور القلعة ستة آلاف وستمئة وخمس وعشرين ذراعاً . وسور القاعة ألف وخمسمئة وعشرون ذراعاً . وعدد أبراجها تسعة وأربعون برجاً وعدد بدنها ثمان وأربعون بدنة . انتهى

« قال » ابن الخطيب : ولم يزل سور حلب على الكيفية التي ذكرناها والحصانة والمنعة إلى أن أخذها هولاكو سنة ثمان وخمسين وستمئة فخرّب أسوارها وأبراجها تحريباً فاحشاً . وكذلك خرب القلعة إلى أن جددت عمارتها في أيام سلطنة الملك الأشرف خليل بن قلاوون كما سيأتي ذكره . وأما أسوار المدينة فاستمرّت خراباً إلى أيام نيابة الأمير سيف

الدين كمشيعا الحموي في سنة ثلاث وستين (١) وستانة فاهتم بترميمها
وعماره سورها فرممها وعمل لها ابوابا تغلق عليها . وكان بين باب الجنان
وباب النصر باب يقال له باب العبارة فبني حينئذ وجدد بناؤه وسُني
باب الفرج . وكان بحلب قديما باب يقال له باب الفرج . اكنه كان بالقرب
من باب العافية (٢) لصيق القصر الذي تُنسب اليه اليوم خانقاه القصر .
فخربه الملك الظاهر غازي ثم استمر سور حلب مرثما الى ان جاء قرتك
فاخذ حلب واخرها واحرقها وهدم اسوارها ثانيا . فكان بعد ذلك كل
من يجي . الى حلب من النواب يأمر ببناء بعض شيء من السور على
غير احكام الى ان تسلطن الملك المؤيد شيخ . وجاء الى حلب في المرة
الثالثة من قدماته سنة عشرين وثمانائة وفحص عن امر سور حلب
القديم وركب بنفسه ودار على الاسوار وكنت معه وامر ببنائها على ما
كانت عليه قديما من باب العراق الى باب الاربعين بناء محكما وان
يؤم السور البراني الذي من جهة خندق الروم . فشرع في ذلك وامر
بجمع المال (٣) من حلب وبلادها ومن غير بلادها

« قلت » وجعل على عمارتها (٤) علم الدين سليمان بن الخاني الوزير
فهدم مساجد ومدارس واخذ املاكا كثيرة بغير حق وظلم وحصل
للناس بسبب ذلك ضرر بالغ وخربت بيوت ومساجد كانت قد بنيت
على اماكن من السور القديم ولو استمر الحال لحرب اكثر من ذلك والله
اعلم

(١) ي و يروى : وتسعين (٢) وفي نسخة ي : القلعة

(٣) وزاد في النسخين : له (٤) و يروى : عمارته

« قال » فبني بناءً محكمًا وإبراجًا عظيمة واستمر ذلك نحو ثلاث سنين وابتدأ بالبناء من راس قلعة الشريف من جهة الشرق اخذًا الى جهة الغرب ووصل البناء الى القرب من باب الجنان من جهة الغرب ومن ناحية الشرق الى القرب من تجاه جامع الطواشي

« قلت » بل تجاوزت العمارة تجاه جامع الطواشي الى ان وصلت تجاه حمام الذهب واسس الباب الذي كان امر بعمله وكان باب العراق وبابًا عند باب الاربعين كما كان قديمًا . فلما وصل البناء الى هذه الاماكن توفي الملك المزيّد رحمه الله تعالى . ثم ان السلطان الملك الاشرف برسباني امر بعمارة الاسوار البرانية وان يُبنى على خندق الروم وابطل ما كان بُني من جهة جامع الطواشي وحارة (١) بِزَي بكسر الموحدة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة . « قلت » والمشهور في هذا الاسم عند اهل حلب كسر الموحدة وفتح الزاي . وفكّ ذلك البناء من هناك وشرع في تكميلته . « قلت » وذلك بعد ان بُني بجارة بِزَي عضادتا الباب الذي امر بعمله . وارسل الاشرف لعمل مصلحة السور الذي اقتضاه رأيه (٢)

القاضي زين الدين بن عبد الباسط ناظر الجيوش بالديار المصرية فتقاسه وشرع في البناء بحضوره في شعبان سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ثم رجع الى القاهرة واعلم السلطان بذلك . فاستمر رأيه عليه وقرّر على عمارته الامير سيف الدين بالا (٣) نائب القاعة الحلية (٤) فاهتم لذلك وشرع في عمارته والله جعل تمامه على يده وفي ايامه خلد الله ملكه لم يحصل

(١) أ ص : وساحة بزى ٢ ي : وحارة بزى (٢) ب : رأي

(٣) و يروى : باك (٤) و يروى : قلعة حلب

على المسلمين في بنائه في ايام الاشرف ضرر ولا نكد ولا تكلف الا ما استخرج (١) لعمارة من القرى العامرة شيئاً استعان به في عمارة وعمر على اساسه القديم بالاحجار انكبار والله اعلم

« قال » ابن شداد والميدان الاخضر طوله سبعمائة وخمسون ذراعاً وعرضه من القبلة خمسون ذراعاً ومن الشمال سبعون ذراعاً . وميدان باب قنسرين طوله الف ومائة وخمسون ذراعاً . وميدان باب العراق طوله خمسمائة وعشرون ذراعاً . وعرضه من القبلة خمسة وثلاثون ذراعاً ومن الشمال مائة وخمسون ذراعاً . انتهى

ومن زيادات ابن الخطيب على ما ذكره ابن شداد ان الملك الظاهر غازي لما امر بتجديد السور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجد ورفع الفصيل وجدد السور والابرجة على علو السور الان وكان يباشر العمارة بنفسه فصار ذلك المكان من اقوى الاماكن . « قال » ابن شداد واما قلعة حلب فلم يكن بناؤها اذ ذاك بالحكم وكان سورها اولاً متهدماً ولم يكن مقام الملوكة حينئذ بها وسيأتي فيها باب مختص بها ان شاء الله تعالى

الباب السادس

في ذكر عدد ابوابها مفصلة

« قال » ابن شداد فاؤها مما يلي القبلة « باب قنسرين » وسمي بذلك لانه يخرج منه الى جهة قنسرين . ويمكن ان يكون من بناء سيف الدولة

ابن حمدان لانه الى جانبه برج كان مكتوباً عليه اسمه ثم جدده الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة اربع وخمسين وستائة . ونقل الى بناء الحجارة من الناعورة شرقي حلب من برج كان بها من ابرجة القصر الذي بناه مسامة بن عبد الملك فيها ونقل اليه باب الرقة ووضعه عليه وكان هذا الباب اولاً على سور عمورية وهي مدينة انكورية (*) فلما فتحها امير المؤمنين المعتصم بالله سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله الى سر من رأى لما شرع في بنائها سنة احدى وعشرين ومائتين . ثم نقل منها لما خربت الى الرقة وبنى على هذا الباب ابرجة عظيمة ومرافق الاجناد حتى صار بمنزلة قلعة عظيمة من القلاع المروجة المحصنة وعمل فيها طواحين وافراناً وجبائناً للزيت وصهاريج للماء وحمل اليها السلاح وحصنها

« قال » ابن شداد : ومن عجائب الاتفاقات ما حكاه لي القاضي الاجلّان قاضي القضاة كمال الدين بن ابي بكر احمد ابن قاضي القضاة ابي محمد عبدالله ابن الشيخ الحافظ عبيد الرحمن الاسدي المعروف بابن الاستاذ وقاضي القضاة محمد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين ابا القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم . قالوا : قصدنا يوماً زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد شرف الدين محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به

(*) عمورية وان كانت من عمل فرجينا فهي خلاف انكورية المعروفة الان

بانقرة وكانت عمورية قديماً معروفة باسم Amorium وانقرة باسم Ancyra

وصول باب الرقة المذكور يُركَّب على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا الشيخ يوم فروغ هذا الباب: ينزل على المدينة مَنْ يأخذها ويحرب هذا الباب وسائر البلد. فجري الامر على ما ذكره فإنه لما استولت التتار (١) على حلب كان اول ما خرب منها . ثم لما أُخرجت التتار عنها وملكها الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس نقض حديد المصفح به ومساميره وحمله الى دمشق ومصر

« قال » ثم يتاول هذا الباب من جهة الشرق « باب العراق » سمي بذلك لأنه يُخرج منه الى جهة العراق وهو باب قديم مكتوب على بعض ابوابه « ابو علوان ثمال بن صالح بن دمرdash » . وكان ثمال بحلب بعد العشرين والاربعمائة وبين يدي هذا الباب ميدان انشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وله بابان

« قال » ابن الخطيب: وهذا الباب لم يبق منه شيء . بالجملة انكافية (٢) وانما موضعه الان (٣) شمالي جامع الطواشي عند حمام الذهب انتهى « قلت » صدق وكنت اعهد هناك قاعة عظيمة تعرف لها بوابة عظيمة ذات مصطبتين من رخام ولها ساباط حسن ثم ان الملك الموند شيخ لما اراد هدم الاسوار واعادتها الى ما كانت عليه قديماً امر بهدم تلك القاعة واعادة باب العراق فهدمت واسس الباب على ما كان عليه قديماً فلما مات الموند ازيل الباب المذكور وبطل تجديد السور . والله الموفق « قال » ويلى هذا الباب شرقاً « باب دار العدل » كان لا يركب

(١) ب: التتر (٢) ب: لم يبق له رسم ابداً

(٣) ب: وانما كان موضعه الاصيل

منه ألا الملك الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي بناه
« قال » ويليه أيضاً شرقاً « الباب الصغير » وهو الباب الذي يخرج
منه من تحت القلعة من جانب خندقها وخانقاه القصر الى دار العدل
ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازي في السور الذي جدده
على دار العدل احدهما يدعى باب الصغير ايضاً يفتح على شفير الخندق
ويخرج منه الى الميدان المقدم ذكره والاخر يعلق عليه ويلى الباب الصغير
الاول « باب الاربعين » وكان قد سُدَّ مدة مديدة ثم فتح وانه بابان
واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل انه خرج منه مرة اربعون الفاقلم
يعودوا فسمي بذلك (١)

« وقال » ابن الخطيب لم يعد سوى رجل واحد فرأته امرأته من
طاقر وهو داخل فقالت له : دبيران جنت . فقال لها : دبيران من لم يحى . .
وقيل لانه كان بالمسجد الذي داخله اربعون من العباد « وقيل » اربعون
محدثاً « وقيل » كان به اربعون شريقاً والى جانب اعلى المسجد للاشراف
مقبرة . انتهى

« وقال » ابن الخطيب وكان باب الاربعين قد خرب ولم يبق الا
اثاره الى ان رسم السلطان الملك الاشرف برسباي يبنى السور البراني
فهدم ما بقي من الحجارة (٢) ولم يبق به الا الآن بناء ولا حجارة .

« قال » ابن شداد : وهذه الابواب الثلاثة اعني باب العراق وباب
الصغير وباب الاربعين كان الملك الظاهر غياث الدين غازي قد سفح بين

يديها تلاً من التراب الذي اخرج من خندق الروم وسماه التواتير .
 « قلت » كانه اشتق هذا الاسم من الوتيرة بفتح الواو وكسر
 الفوقانية ثم تحتانية ثم راء ثم هاء وهي الطريقة الملاصقة للجبل فان هذه
 التواتير كذلك . والوتيرة تطلق على مطلق الطريقة ايضاً . وتطلق الوتيرة ايضاً
 على الارض البيضاء وهذه التواتير ايضاً كذلك . وتطلق الوتيرة على ما
 غلظ من الارض والتواتير ايضاً كذلك والله اعلم
 ثم « قال » يحيط بها من شرقي قلعة الشريف الى باب القناة وفتح
 فيه ثلاثة ابواب ولم يتعها فاتمها ولده الملك العزيز محمد وسني القبلي
 منها :

« باب المقام » قلت لانه يخرج منه الى جهة مقام سيدنا الخليل
 عليه السلام . « قال » ويعرف الآن بباب نفيس رجل كان به
 اسفاسلار (١) وهو لفظ اعجمي فتارة يجعلون بين السين وموحدة ثم الفاء
 وتارة يجعلون بعدها فاء ثم هاء وانما يبدلون من السين صاداً وهو عبارة
 عن متولي الامر وربما سموه في هذا الزمان متولي الحجر بفتح الحاء
 وسكون الجيم وبمعنى ان له الحجر والاذن فيما يتعلق بالبلد او القلعة او
 المكان والله اعلم

« قال » وبلي هذا الباب شرقاً باب يسمى :

« باب النيرب » لانه يخرج منه الى قرية تسمى بهذا الاسم .
 « قال » وبلي هذا الباب باب القناة سمي بذلك لان القناة التي

ساقها الملك الظاهر من حيلان الى المدينة تعبر منه
« قلت » ويعرف الان بباب بانقوساء لانه يخرج منه اليها وهي
حارة كبيرة ظاهر حلب من جهة الشرق والشمال بها جوامع ومساجد
وحمامات واسواق وخانات وهي الان بندر عظيم وقد تجدد بين النيرب
وباب القناة باب صغير يعرف الان « بباب خندق يالوج » (١) وهو على
التراب الذي اخرج من خندق الروم وبنى عليه السور اللبن في ايام الملك
العزيز ثم غير هذا السور اللبن في ايام الملك العزيز ايضا وبنى بالحجارة .
والله اعلم

« قال » ابن شداد: وبلي باب الاربعين المقدم ذكره من جهة الشمال
« باب النصر » وكان يعرف قديماً بباب اليهود (٢) لان محال (٣)
اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه فاستقبح للملك الظاهر وقوع هذا
الاسم عليه فسماه باب النصر اعني به اسم باب اليهود فلا يعرف الان الا
بباب النصر . « قلت » والظاهر انه لا بد اتخصيصه بهذا الاسم من سبب
يقتضيه لكن لم يذكر ابن شداد ولا ابن الخطيب بعده لذلك من
سبب (٤) . والله اعلم

« قال » وهذا الباب غيره الملك الظاهر وكان عليه بابان يخرج
منهما الى باشورة يخرج منها الى ظاهر المدينة فهدمه وجعل عليه اربعة

(١) أ ب : بالوح ٢ ص : بالوح ٣ ي : بالوج

(٢) ي : لمجاورة دورهم اياه ومنه يخرجون الى مقابرهم

(٣) ب : محلة (٤) ب : سبباً

ابواب كل باب بدر كاه على حدة يسلك من احدى الدركتين الى الاخرى في قبو عظيم محكم البناء وبني عليه ابرجة عالية في جنبه محكمة البناء ايضاً ويخرج منه على جسر معقود على الخندق وكان على ظاهره تلؤلؤ عالية من انتراب والرماد وكنائس المدينة فتسففها وازالها وجعلها ايضاً مستوية وبني عليها خانات يباع فيها الغلات والخطب « وذكر » ابن الخطيب ما يناسب ذلك انه كان عليه قبل ذلك بابان فقط يخرج منهما الى باشورة . « قلت » والباشورة هي قطعة ارض ظاهر سور البلد يجلس عليها سور خاص يحول بينها وبين الخندق يخرج منها الى ظاهر البلد

« قال » ابن شداد ويلى هذا الباب :

« باب الفرديس » وهو من غربي البلد انشأه الملك الظاهر غياث الدين غازي وبني عليه ابرجة عالية حصينة ثم سدَّ بعد وفاته ولم يزل مسدوداً الى ان فتحه الملك الناصر ابن ابنه

« قلت » وهذا الباب لم يذكره ابن الخطيب لكنه ذكر استطراداً

لما ذكر خراب سور حلب :

« باب الفرج » الذي كان يسمى باب العبارة . وذكر باباً آخر يقال له باب الفرج بالقرب من القلعة . واما في ذكر الابواب فانما ذكر باب الجنان الآتي ولعله ظن انها واحد لان الجنان هي الفرديس وقد ذكره ابن شداد ثم ذكر ذلك بعده

« فقال » ويلى هذا الباب :

« باب الجنان » وسعي بذلك لانه يخرج منه الى البساتين وله

بابان فظهر لي ان باب انفراديس هذا هو المعروف الآن بباب الفرج .
وبعضهم يسميه باب العبارة والله اعلم

« قال » ويلى هذا الباب اعني باب الجنان :

« باب انطاكية » وسمي بذلك لكونه يخرج منه الى جهة انطاكية
وكان نقفور ملك الروم قد خرب هذا الباب لما استولى على حلب سنة
احدى وخمسين وثلاثمائة فلحماً عاد اليها سيف الدولة بناه ولم يزل على
انشائه الى ان هدمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه وكان ابتداء
بعمارة في سنة ثلاث واربعين وثمانمائة . ثم في سنة خمس واربعين وثمانمائة
بنى عليه برجين عظيمين وعمل له دركاه وحنايا بعضها على (١) بعض
وله بابان .

« قلت » ويلى هذا الباب :

« باب السعادة » ويخرج منه الى ميدان الحُصاة انشاء الملك الناصر
سنة خمس واربعين وبنى عليه ابرجة وله دركاه وبابان . « قلت » وهذا
الباب ايضاً لم يذكره ابن الخطيب لكونه قد دثر ولم يبق له رسوم (٢)
ولكن لما امر السلطان الملك المؤيد شيخ بتجديد الاسوار ظهر هنالك
باب مسدود فاعله هذا والله اعلم . ثم سُدَّ ايضاً

« قال » ابن شداد ومن هذا الباب الى باب قنسرين (٣) « قال »

وكان مجلب قديماً بابان احدهما يسمّى بالفرج (٤) وهو الى جانب حمام
القصر المشهور اخربة الملك الظاهر ودرست معالمه . والباب الآخر كان

(١) ب : فوق (٢) ب : اثر

(٣) كذا في الاصل ولا يظهر تمام المعنى (٤) ي : باب الفرج

على الجسر الذي على نهر قويق خارج باب انطاكية من بناء سيما الطويل (*) سماه باب السلامة دثرت معالنه وكانت الروم اخربته ايام سيف الدولة بن حمدان وستذكره في المباني القديمة التي بحلب . انتهى كلامه والله تعالى اعلم .

الباب السابع

في ذكر القلعة الحلبية

وكان يقال عجائب الدنيا ثلاث جب انكأ ونهر الذهب وقاعة حلب . والثلاثة موجودة ومجتمعة بحلب « فاما » جب انكأ فسيأتي ذكره في الباب الرابع عشر . « واما » نهر الذهب فهو نهر يجري من ناحية باب بزاعا البلدة المعروفة شرقي حلب الى ان ينتهي الى سبخة الجبول في مساكب يحملها اهل الجبول والقرى المجاورة لها فيجمد باذن الله تعالى ويصير ملحاً ابيض في مثل بياض الثلج ذا قوام معتدل في الملوحة لا مرارة فيه وهو في غاية الجودة والاعتدال في الطعم يُباع منه في كل سنة باموال عظيمة وهو في اقطاع نيابة حلب (١) وعليه مرتبات من صدقات لاناس كثيرة بمراسيم مربعة وبه للخلق لا سيما لاهل حلب نفع عظيم

« واخبرني » بعض اكابر اهل الباب ان هذا النهر انما سمي نهر الذهب الا لاجل ان اوله بالقبان واخره بالكيل . فسألته عن معنى هذا